

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الدِّينُ
الْوَحِيدُ الْمَقْبُولُ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ
شَرْطُ النَّجَاةِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابٌ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ الْمَقْبُولُ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ شَرْطُ النَّجَاةِ

الفوائد:

- 1- كتاب «المنهاج من ميراث النبوة» يعتني بمركزيات الشريعة، وفي نفس الوقت يضع المؤلف عيناً على الواقع، فما كان من هذه المركزيات فيه إشكال في الواقع فإنه يوضع في هذا الكتاب.
- 2- هذا الباب من الكتاب من موجبات اختياره: الخلل الموجود في الواقع في محاولة تغييب أن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله، وأنه شرط النجاة.

الآيات

الآية الأولى والثانية والثالثة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} وقال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} وقال تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

الفوائد:

1- خَلَقَ اللَّهُ السماوات والأرض لغاية عظيمة، وهي: الاستسلام لله تعالى، وتوحيده والانقياد له، وهذه الغاية قد جعل الله لها نورًا وسبيلًا ومرجعًا يوصل إليها، وهو: ما أوحى الله لأنبيائه.

2- يُطلق «الإسلام» على معنيين:

• **معنى عام،** وهو: دين الأنبياء كلهم، فيشمل جميع ما نزل على الأنبياء؛ لأن الأنبياء جميعًا اشتركوا في الدعوة إلى الاستسلام لله والانقياد له.

• **معنى خاص،** وهو: الدين الذي بُعث به مُحَمَّدٌ ﷺ، ومن شرف هذا الدين أنه سُمِّيَ بـ«الإسلام».

3- لَمَّا بُعث النَّبِيُّ ﷺ بهذا الدين كانت رسالته واضحة، ولم يقل رسول الله ﷺ يومًا: إني بُعثت برسالة غير ملزمة، وإنما كانت رسالته واضحة بأنها الحق الذي يجب التمسك به، وأنها السبيل الوحيد للنجاة، وسلوك أي سبيل غير سبيله إنما هو سلوك سبيل إلى جهنم، وكان هذا التوضيح رحمة بالأمم حتى لا يُخدعوا.

4- في مرحلتنا اليوم هناك من يجدد دعوة مندثرة في التاريخ، وهي الدعوة القائلة: إن الإسلام ليس هو الشرط الوحيد للنجاة من عذاب الله، وإنما بإمكان البشرية أن تتمسك بأديان أخرى ثم تكون من الناجين عند الله تعالى، ويوضع لمثل هذا الكلام شعار من الشعارات البراقة، وهو شعار «الإبراهيمية» زاعمين أن هناك مجموعة من الأديان كلها تنتمي لإبراهيم - عليه السلام -، وأن أبناء هذه الأديان كلهم أبناء رسالة واحدة، ولا داعي - بزعمهم - للتفريق بين هذه الأديان.

5- تستند الدعوة إلى ما يُسمى بـ«الإبراهيمية» إلى نوعين من الركائز:

• ركائز دينية مخصصة بنصوص معيّنة، ومنها قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: 62]، فهذه الآية - بزعمهم - ليس فيها اشتراط الدخول في الإسلام للنجاة.

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين:

أحدهما: رد المتشابه إلى المحكم، فينظر في عامة النصوص الواردة في الباب، ثم تردّ هذه الآية التي تحتل أكثر من معنى إلى الآيات التي لا تحتل إلا معنى واحداً، وعند النظر في بقية النصوص الواردة في الباب سنجد أنها واضحة غاية الوضوح في أنّ الإيمان بالنبي ﷺ واتباعه شرط للنجاة، وأن الإنسان وإن كان على دين آخر، وإن كان موحدًا وعمل صالحًا لكنه لم يؤمن بالنبي ﷺ فإن هذا لا يكفي للنجاة.

ومن النصوص المحكمة في الباب:

- قوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: 115].

- وقوله: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأُتْبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [الأعراف: 158].

والآخر: أن هذه الآية إنما هي متعلّقة بما قبل بعثة النبي ﷺ، وذكر الشيخ السعدي الموجب لهذه الآية فقال: «فإن هذا إخبار عنهم قبل بعثة محمد ﷺ وأن هذا مضمون أحوالهم، وهذه طريقة القرآن إذا وقع في بعض النفوس عند سياق الآيات بعض الأوهام، فلا بد أن تجد ما يزيل ذلك الوهم، لأنه تنزيل مَنْ يعلم الأشياء قبل وجودها، وَمَنْ رحمته وسعت كل شيء. وذلك -والله أعلم- أنه لما ذكر بني إسرائيل وذمهم، وذكر معاصيهم وقبائحهم، ربما وقع في بعض النفوس أنهم كلهم يشملهم الذم، فأراد الباري تعالى أن يبين من لم يلحقه الذم منهم بوصفه».

• ركائز دينية عامّة؛ كالأخلاق.

6- من حقّ المسلمين وغيرهم علينا: توضيح الحق في قضية «الإبراهيمية»: لأنها تؤدي إلى آثار سلبية متعددة، منها:

• الفتور في الدعوة إلى الإسلام الدين الحق؛ لأنه لا فائدة من الدعوة إذا كان الكل ناجيًا.

• خيانة غير المسلمين، وذلك بلبّيس الحق بالباطل عليهم، وتثبيتهم في الضلال الذي هم عليه.

7- الدعوة الإبراهيمية مرشحة للانتشار؛ لأمر، منها:

• ما تستند عليه من القوة المادية.

• أن النَّفس العام متأثر بـ«الإنسانية».

8- الآية الواردة في أن إبراهيم - عليه السلام - لم يكن

يهودياً ولا نصرانياً بيّنة محكمة في إبطال تزويب

الفروق بين الأديان.



الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ». رواه البخاري: (6528)، ومسلم: (221).

الفوائد:

- 1- في هذا الحديث تأكيد على أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وهذا لا ينبغي أن ينصرف في أذهاننا إلى غير المسلمين فقط، وإنما ينصرف إلى المسلمين، وذلك بالحرص على أن يحافظ كل امرئ منهم على إسلامه.
- 2- من أهم ما يدخل في الإسلام: الإخلاص لله تعالى، بأن يعمل العبد أعماله ابتغاء وجه الله تعالى.
- 3- هذا الحديث يبين خيرية هذه الأمة وفضلها، وما في الحديث باب من أبواب الرجاء.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي مَحْمَدٌ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ» أخرجه مسلم: (153).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث فيه تأكيد على أنّ من سمع بالنبي ﷺ ولم يؤمن به؛ فإنه من أهل النار.
- 2- هذا الحديث يحرك المؤمن ليكون داعيًا إلى الله تعالى، رحيماً بالناس منقذاً لهم من عذاب الله.